



# كلمات ضائعة

هيس هعز قصص

# كلمات ضائعة

## قصص

ميس معتز



العنوان: كلمات ضائعة

النوع الأدبي: قصص

المؤلف: ميس معتز

المُدقق اللغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحي

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2022

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني 2022

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكتاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكتاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

كان بوسعي أن أهرب من ديجور تلك الغرفة شديدة القيظ لكن ثم ماءً كالزلال هبط على صدري حتى شعرت به يتغلغل في ترائبي .  
حينها ارتويت به واسترحت ولم يسعني الهرب في تلك اللحظة وكان يجدر بي الانتظار .  
عسى هناك منقذ حصيف يشد يدي ويخرجني من حيف تلك الغرفة .. انها  
غرفة الحياة بأحداثها المتعبة ..

الإهداء ...

إلى حروفي الخائنة التي تركتني في منتصف الطريق وذهبت ...

## مقدمة

قطعت وعداً على كتابة مقدمة في كل كتاب ابدأ سطر حروفه .. لا اعلم لماذا  
 .. ربما من أجل تلك الأرواح التي سيقع بين يديها هذا الكتاب وستكون ضحية  
 ! ضحية لكلمات خبطت في وقت لم يكن ملائماً وقتاً خالياً من الإلهام  
 والمشاعر تتخبط فيه الحروف يميناً وشمالاً تضيع في الإرجاء !..مبعثرة ..مملة  
 .. مرتبكه .

تعيش في فراغ وسط ملايين الكتب المخطوطة بأحكام وهنا اعترف ان من  
 المحزن أن تكون أديباً لا يستطيع أن يخط حروفه على الورق وسط هذا العالم  
 الافتراضي المهووس بتكنولوجيا مواقع التواصل الاجتماعي..وانا واحدة من  
 هؤلاء المهووسين الذين يقررون أن يكون لديهم كتاب إلكتروني . بدلاً من أوراق  
 اذهب لطباعتها لدار نشر واستمتع بها وانا اقلب صفحاتها الصفراء بجانب  
 فنجان قهوة لكن لم يعد هذا مهماً في الوقت الحالي حين تكون وسط كم هائل  
 من المراهقين الذي يتشبثون في هواتفهم ليلاً ونهاراً ..

ويقرؤون خلف شاشة هاتف مزعجة ..تؤدي العينين وحينها هم فقط من  
 سيتشبثون في كتابي هذا ..وسكون فخورة جداً حين يمسكون الكتاب .. عفواً  
 ! الجوال ويقلبون الصفحات بكل سلاسة ..

حتى اني استطعت ان اصل في تفكيري الى عقولهم وهم تائهين وسط كم هائل  
 من الكلمات المبعثرة .

وربما سيشعرون بالملل وسيغلب على جفونهم النعاس و تنتابهم غفوة .. ويسقط  
الجوال من أيديهم وتسقط حروفي معه .  
وسأسقط انا مع كل حرف ضائع . بحثت عنه في ذاكرة النسيان ..  
ولم اخبركم كيف ضاعت حروفي . انها أحداث وقصص كثيرة .. فقط اخبركم  
انها ثروة . انا خسرت ثروة هائلة من تعب السنين في أيام سحيفة متعبه  
لملمتها حرفاً .. حرفاً من ذاكرتي المنسيه ! حين جلست أعصر ما تبقى من  
حروف مختبئة في عقلي و أدونا بسرعة قبل أن تضيع .  
لكن . . يبقى قدر الله اجمل من اي شيء ..  
وانا لا تزال في قلبي رعشة الاستمرار وبإصرار تام وضعت كلمة بجانب أخرى  
.. ولا احد يقول لي لماذا هذا العناء .. ربما من أجل الكم الهائل من المراهقين  
.. الذين يقرؤون خلف هاتفهم النقال !..

ميس معتر

## (لقد فنت الأيام)

حين تهدأ الأمواج في صدري سيعود كل شيء كما كان ..  
هذا ما كانت تتمم به قبل رحيلها وهي ترتمي بين أحضان الوسائد عليه  
الشعور مرتخيه الاعصاب .  
لم ينصت أحد الى براكين العويل في جوفها الى أحاديث كتبتها بالطف  
خفي حتى لا تثير ضجة من حولها .  
حتى الوسائد تحتها لم تنصت لها بل جفت وبردت وأصبحت كصقيع  
على تلال سوداء ليس فيها من الرأفة والحنان شيئاً ..  
وتلك الأعماق بعيدة الشعور في قلبها متى تهدء وتستريح متى ينسكب  
الماء الزلال على تلك الجثة الطريحة .. انها تبكي في جوف الليالي  
المسهدة وسط غابة تندلع فيها النيران .. انها .... تبكي ... تشهق  
.. تولول ..

اه . يا لله كم كانت الحياة دار فناء ..

لو تعلم لتركت هذا العويل للجنة .. لتركت الروح الهائمه لله وحده .. لكن  
هل الأيام .. والشهور .. والعشرين عاماً تعود ياليتها تعود ..  
وقد تلون الشعر الأسود كستار منسدل على الفراش . بالبياض وتقطعت  
المسبحة المتخللة بين الأصابع وسقطت المعاصي الخفية في حيف

الأيام .. بلهاء .. معتوهه تتخبط في الارحاء يميناً وشمالاً .. والآن وبعد ان  
ثقلت الأقدام وغصت الحنجرة وأصبح الوصول للمغفرة بعيد المدى  
.. ماذا عساها تفعل . لقد فات الأوان وسترقد في لحدها ساذجة الفكر  
عقيمة الذاكرة لكن .. هناك تجلس روحها .  
روحاً .. طاهرة صافيه تزهو حباً لله روحاً لاتشوهها قساوة الأيام .. لقد  
تركت كل شيء وراءها .. ماتحب وما تكره ولاتبغي شيئاً الآن سوى ربح  
الجنة .

## (وديعة)

التقت به صدفة في إحدى زوايا الحياة . نظرت إليه بعينين ذابلتين .. حنى رأسه  
للنظر إلى قامتها الممشوقة ... أنها حسناء .. حسناء في نظره  
خفض بصره كي لا تشعر برتباكه امامها .. وبدء كأنه أكثر كبرياء من اي وقت  
مضى .

لم يجيبها حين سألته ما إسمك ! لكن حين سألها هو اباحت له كل شي ..  
أسمي وديعة .! وانا هنا وسط هذا الكوكب البائس . ساعدني أن استطعت اريد  
ان انتشل نفسي من داخل هذه البقعة المظلمة انا حزينة . وضائعة كيف لي أن  
أحني رأسي أمام من يسرق ابتسامتي وان أهيم في دروب روعي الموحشة  
أبحث عن بقايا أوناس هادئة وسط نفوس صاخبة يعتريها الضجيج حتى أحمص  
قدميها ..

هل تعلم أن تلك الوجوه تلاحقني .

.وجوه كثيرة ترمي بي في غياهب الحيرة والندم تتركني أمام مصير مجهول!  
وأنا لست سوى فتاة بلهاء يحشو رأسها روايات سخيصة لا يشوهها شراً أنا  
ساذجة لا أفقه بشيء سوى بحروف قرأتها على أوراق صفراء سقيمة !  
يا لبلاهي وسط هذه الحشود الغفيرة اه .. واخذت تهيدة طويلة .. استطاع  
خلالها ذلك مجهول الاسم أن يحدد من تكون انك متعبة جداً يا وديعة . قال  
لها مستوحشاً نظراتها الذابلة .

..إجابته ماذا تبغي مني أيها الغريب ؟

لا ابغي شيئاً .. لكن تبدو الأفكار في رأسك بعيدة المدى..ويجب أن تصمتي

أن اصمت وهل الصمت ليس له ضجيج ؟

يا ..... غريب يبدو هذا أكثر اسم سيكون ملائماً لك .. سأصمت صمتاً

صاحباً حتى يشير صمتي سأم أحلامي ..وازهو حينها حرة أكثر اسناني إليكم

أيها المارة .امقتكم بنظراتي الحادة المنتصرة وأرسم في وجهي معالم الفرح في

شموخ ..لكن لا تعاتبني حينها عندما تنزلق الأقنعة المزيفة وتسقط من كيس

الحياة المثقوب !

## ( الحاج علي )

يجوب ازقة الحي بعصا خشبية تكاد تسقط من يداؤه المرتجفه..  
عيناه غائرتين بدموع خفية .. يستجدي حزنه من شتله صبار يائسه .. نعم صبار  
! انه يزرع لقد اختار ان يكون فلاحاً .. يزرع صبار وزهور لأن في دهاليز معالم  
وجهه الكثير من الحكايا بين تلك الخطوط المصفوفة على الجبين عرق ينزف  
الماء ..

وذلك الشيب الأصم متى يتحدث عن اليالي التائه بين انين الدعاء .  
ها قد وصل الان لا بد أن الحديقة التي سيعمل بها اليوم ليست بصعبة .  
تندفع من فمه حكايا كثيرة حين يلتقي بصاحب الدار .. ويتبادلان تحايا سطحية  
انه يعرفه جيداً لقد زار الصبارت المفروسة في الحديقة عشرات المرات  
ويعرف ما يختبئ تحت التربة الصلدة فاقدة الشعور ..  
يجلس على كرسي حديدي ويقول بحماسة لصاحب المنزل من فضلك .. هل  
لا أعطيتني كأس ماء لقد جفت حنجرتي يحضر صاحب الدار الماء بعدة  
برهة ..

يدفع الكأس الى فمه دفعة واحدة ويبد مرتجفة يسقي شيخوخة لاتلد سوى شعر  
أبيض وجسد منهك ..

ينتابه ضيق خفي يحاول جاهداً أخفائه لا يعلم أحد قط .. ما يجول في دواخله.

لكن حين يرفع يده الى السماء هنالك فقط يستطيع أن يحتمي وان يرمي  
مايختبئ في قلبه من احزان خفيه رفع كلتا يديه ومسح وجهه بعد أن انهى دعائه  
وعلم ان لا احد يلاحظ وجوده شعر أن رأسه الملفوف بغترة .ثقل فوضع يده  
المرتعشة تحت رأسه وذهب في غفوة عميقة أسترد منها ذلك الدعاء الخفي  
بينه وبين الله رأى نفسه يطوف في مكة ويلبي بين الحجيج أنه يردد ..!

لييك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . انه . يطوف .. يسعى .. يلبي..  
بين الحجيج يرى مكة شامخة السواد يرمي جسده بين احضانها يشهق بالدعاء  
حرأ مهرولاً يصرخ انا الحاج علي اصبحت حاجاً حقيقياً ..لكن ما أصعب أن  
تأتي الحقيقة ملطخة بشيء من الخيال..

حين يشعر بطارق يطرق جسدة بطرف سبابة يرى أن هالة بيضاء تخفي مكة  
من بصره مكة تتلاشى ..وتختفي ..حين يستيقظ على تلك الانامل الطارقة  
على كتفه وبصوت أجش يخترق مسمعه..يقول استيقظ يا حاج ان كنت متعب  
تستطيع الذهاب يفتح عيناه وبين الحلم والحقيقة يختبئ تذرّف الدموع تغسل  
بياض الملامح المتعبه حين يضع صاحب الدار الأجرة في جيبه يأخذها بأسى  
ويمضي في دروب اللانهاية يائساً.. محتسباً لانه يجب ان يمضي ليكون الحلم  
واقعاً ..وأن كان الواقع صعباً .

## ( خيبات متمرده )

تتوسط عينيها نظارة طبية وأحمر شفاة فاتح اللون على شفيتها .. وبعض من الشامات البنية متناثرة على خديها . اشبة برصاصات خرجت من فوهة سلاح خائن .. وتلك تعابير صورتها المتمرده تبدو كمجرم يستلذ في فريسة .. هكذا كانت تثقب روحه .. بنظراتها المبهمة !

تجر ثيابها ببلايه كعجوز يجر عربة مهترئة وهي تتمتم بحروف مقتضبة لا يفهم منها سوى بعض الأنين الخافت كفحيح الأفعى في يد صياد تقول وهي لا تزال تضع ثيابها السود في حقيبة سفر أخرى ... الأمر قد قضى ولم تبقى فوهة للنقاش بيننا .

يقترب منها و بنبرة صوت تائه وهو يضع يده على كتفها .. ويجب كان القرار لك في النهايه افعلي مايكون ملائماً لك .. أما أنا لم اصافح قلبك عند الغياب ولم انحني امام صورك المخطوطة في عقلي حبست انفاسها وكتمت النحيب في جوفها حتى بانث له انها أكثر قوة من اي وقت مضى وان تلك الايادي التي ربتت على كتفها لم تكن كافية للنسيان لكن ثم حكماً اخرس لطمها لتصمت لتكتم ماكانت تريد البوح به وتركته في أول فرصة أتاحت لها تركته وهي تجرجر الأيام والشهور والأعوام ورائها في أول محطة ظهرت أمامها تركته وذهبت وكان يجب أن تذهب ولأنها كانت تظن أنه سيحزن وسيبكي خفيه على فراقها ..

فعلت هذا.

ربما لم تستنتج العبارة الأخيرة التي قالها .

ولم تعي لها وظنت أن حين تترك له .

الوسائد فارغة.

والقصائد معلقة على الجدار .

سيحن وينحني ولم تكن تعلم أنه .

كان يسير أمامها ويتجاهل .

حتى أصبح متعوداً . ثم أصبح بارداً .

ثم بدء ينسى .. وما أصعب النسيان أنه اشبه بأكوام لخبيات أمل محروقة

وماذا بعد ها هي الآن . لا تزال تجمع أكوام الخذلان في دواخلها.

وتشرب من سأم الحياة كأساً مرأاً ..

لا تدري خلالها من تكون.

## ( حين تسقط الاقنعة )

تراجعت صورته زوجتي وهي تتسمر النظر في وجهي تتلو بعض الادعيه  
 ثقلت جفوني وانا اسمع ضحكته طفلي ذات العامين تزقزق في الهواء ..  
 تهاوت أفكارى واحده تلوى الأخرى حتى شعرت برمشي أكثر ثقلاً فوق عيني  
 صوت أزيز الحديد الثقيل ذو المائة والستون يدوي على جسدي .. شيء من  
 الخوف يعتريني . اهتف بعبارات ضئيلة الحس .. ماذا حدث لي ؟  
 يبدو اني ممد على الأرض أشعر بعضامي تحتك في البلاط.  
 حاولت فتح بصري .. وإذا . بالكابتن سليم بقامتة البدينه المترهلة بعض الشيء  
 وتلك الخطوط الحمراء العابثة على جبهته العريضة .. وكانت المرة الأولى التي  
 ألمح في تقاسيم وجهه هالة يعترىها الكثير من سوء حتى اني شعرت بشماته  
 كبيرة تملئها ابتسامه جوفاء ..  
 قلقه ويلوعة مرة أتمتم ببعض الجمل .. ماذا قد حدث لعظام صدري .  
 وأجابني (سليم) حائراً وبنبرة ملذة لم يحدث شيء .. كن هادئاً ..  
 فقط شعرت بكلماته .. كصفعه لا استطيع الرد عليها لاريب ان ما ينبثق من  
 حديثه هو بعض من الحقد الخفي .. والكرة اللاذع! الذي استطاع اخفائه طوال  
 هذه المدة التي كنا بها معاً وجاء ونحنى بجانبى . ( الممرن خالد)  
 الصديق الذي لطالما ضننت به سوئاً ولا اعلم!

لماذا رأيت طيف الخير يستجد في وجهه وأنه يبدو لي مفعماً بمشاعر جوفاء  
 قلقة ..تهاوت خلالها يده الباردة على صدري حتى شعرت بأنامله تتخلل في  
 ترائبي ..وبدء يسحب صدري العاري الى الجهة اليمنى..!  
 ادركت خلالها أنني أصبت بحادث وأن الوزن الثقيل ذو المائة والستون سقط  
 على جسدي .

.وخالد يقبع هنا امامي ويرعونه يسحب عضلة صدري الى الجهة اليمنى محاولاً  
 ارجاعها الى ماكانت عليه ..وهو يتكلم معي مواسياً بصوت أجش .وملامح  
 صفراء تختفي منها السمرة المحيطة بقامته .. لاتقلق سأحضر لك حقنة  
 الديكادرون ..!،

ولم تلبث الثواني أن تنتهي حتى احظر عامل النظافة ..ابراهيم الحقنة.  
 ويداه ترتجفان وعيناه غائرة بخوف كاد يسقط على قامته الهزيلة التي لاتقوى  
 على الثبات .

ثيابه متسخة والعرق ينزف من جبينه

وأصابني الدهشة ! كيف لإبراهيم بائع الماء

ساذج العقل ان يحضر حقنة كهذه ؟

.لاريب في خلل ما قد حدث لجميع من عرفتهم

ولم يقتصر الأمر على ابراهيم !

لم تلبث الثواني أن تنتهي حتى جاء هاشم ..وكريم ..اصدقائي الاوفياء !

فاترة وجوههم رافعين عضلات صدورهم منحنيين في مشيتهم وصوت غمزات  
ضحكاتهم عالية بجمود نظروا إلي بطرف أعينهم وذهبو..!  
وتداخلت الأفكار حولي كنافذة تشرع أبوابها أمام المارة ورأيت بوضوح  
الجانب السيء لكل أنسان القناع المختبئ خلف ستار سقط منهم دون أن  
تعي أرواحهم. والجانب الحسن الذي لم يستطيعوا أن يعبروا عنه يوماً ..  
واستحاله أن أكون مخطئاً بعد ان رأيتهم بأم عيني ..  
وغرست الحقنة في صدري ويبدو هناك لوعة لا يمكن البوح بها ..  
خذوني الى منزلي هذا ما قلت لهم وبدأ كل واحد منهم الإمساك بي من طرف  
كخرقة بالية يضعون كلتا يداي على رقبتهم ..  
شعرت بالأسى على نفسي .هل أصبحت عليل الجسد ؟ كيف لتلك الأحلام  
أن تتحطم .. كيف لجسدي أن يكون هشاً .  
بهذه الصورة خرجت من باب القاعة متمعن في السماء حالكة السواد علمت  
أنه كان درساً لا يرمى من ذاكرة النسيان ..  
رن هاتفي .. لا بد أن سلوى أعدت العشاء لتظاري أجبت نعم حبيبي انا بخير  
وسأتي فوراً.

(رغيف من حب )

في إحدى ضواحي مدينتي الشعبية وبين أزقة شوارع حي الزراعه ..تقع هناك  
في قبوها المتهالك الخالة (أم حسين ) بئعه الخبز الشهيرة التي تستطيع سماع  
صوت رغيف الخبز يتراقص بين يديها من بعيد حتى كاد يعزف لحاناً أشبه  
بقطرات العرق النازفه من جبينها ..

وفي ذلك الوقت قد وصلت أنا اعتصر النقود في يدي خشية السقوط وقد  
وضعت نصف في اليد اليمنى والنصف الآخر في اليد اليسرى ..  
وقلت وانا استرد بعض من قوة صوتي الاهث .

.خاله ام (احسين) خاله( ام حسين)

أريد خبز حار بسمسم لبابا ..

وأريد خبز عروك لجدو وهاي الفلوس ..

و تبسمت . ام حسين و ارتسمت على قسماات وجهها هالة الفرحة حين ذكرت  
اسم جدي و بحيوية وسرور اجابتنى .

تدللين انتي وجدو وهاي عجينة خبز العروك لجدو محمود واندفعت اناملها  
السمراء تغوص في العجين وكأنها تختار الأفضل منه لجدي وانا استغرق النظر  
إليها وهي تبسم في ذهول و غصت في تفكيري حين إذن .وازدحمت الاسئلة

في رأسي!

هل جدي يعلم بتلك المشاعر الخفية ؟

هل يدري. ان من يأكل من خبزها تهيم به خفية كم أود اخباره ..

لكن جدتي لو علمت بذلك .. لقطعتها أشلاء كما يقطع العجين الآن

وربما لخبزتها وتناولتها دفعة واحدة . وصاحت ام حسين ( بنتي تعالي حطيلي

الكرفس و اللحم والطماطة والكركم ..

وكنت قد أتيت احمل ماقالته في قرح كبير .

.وانا اتمعن النظر غلسة في عينيها التي بأن عليها تعب الليالي المسهدة التي

تقضيها تفكر في رسم ملامح جدي في رغيف خبز محشو بالخضار!

ورأيت تعب جفنيها .

حين تسرح في خيالها لرسم مصيرها المحتوم مع جدتي .. ورأيت انخذالها

عندما تعلم أن جدي لن يكون لها حتى اني بدأت اغوص في دموعها النازفة

غلسة كي لا يراها احد . وبدأت اسرح في تفاصيلها الصغيرة .. وهي تبتسم مرة

ثم تعود لتحزن مرة اخرى .. وسحابة الحيرة والقلق لاتفارقها . وان مايجول في

عقلها البائس أحاديث صماء ممزقة يعتربها الكثير من الخوف وقطعت تفكيري

الغامض .

الرائحة الشهية التي تسللت إلى أنفي تاركة لذة ترخي لساني وهي تضع اول

قطعه ( كرسية خبز ) في التنور .. وكان يجب أن أرسم ملامح محمود أزاء تلك)

الكرسه<sup>1</sup>

---

قطعة خبز<sup>1</sup>

خاصةً بعد أن رأيت ام حسين (تترك)<sup>2</sup> الخبز في تدليل مريح وأن جدي سيكون  
حصيفاً في دفع ماله إزاء بطنه..

ولا اعلم سبب تلك الرائحة المنبعثة من بين زوايا التنور وثنايا الخبز أنها مرخيه  
للسان مختلطة ببعض الحب والأنفاس .. انفاس ام حسين في قيظ ظهيرة يوم  
مشمس أحمل فيه ارغفة عاشقة لجدي.

---

تحرك العجين بيديها<sup>2</sup>

## (الذاكرة لا تموت)

السنين التي مضت لم تكن كفيلة بنسيان.  
لأنه لا يزال متوغلاً في رسم خطوط خديها هوجاء التعبير .. جالس على مقعدة  
الخشبي يرتشف القهوة ببطء ويتجول بين معالم فتاة فاتنة الملامح قاسية  
الشعور ..

لم تندمل الجروح الخفية في نحيب الأيام.. بل زاد أثرها حتى أصبحت اوجاعاً  
من الصعب شفائها يجسد صورها واحدى تلوى الأخرى بين طيات الأوراق  
يرسمها كل يوم بفستان يختلف عن الذي قبله .. يدونها بين لوحاته مئات المرات  
.. كيف لها ان تنزاح من قلبه .. كيف للحب ان يصفح النسيان وبأنين مبهم  
يهذي باسمها ( سلوى .. سلوى )

هل لا تأتي ..! كيف لاسمها المنخور في الذاكرة ان يفنى؟  
لقد نازع قلبه بالموت و حطم عقلة المهوس مئات المرات لكن دون جدوى  
.. فلا يزال يلدعه حبها كل صباح فكيف لصباح ان لا يشرق مرة اخرى .  
الصباح الأخير الذي استيقظ على شلال ضحكتها المنسكبة مع قطع البطاطة  
والبيض على المنضدة الصغيرة بجانب السرير .. لقد أعدت له الذ فطار تناوله  
دون أن يشعر وكأنه يعلم أنه الأخير .

أنه ينطوي على نفسه قبل الشروق كل يوم مع اخر بيضة تركتها له في البراد  
يتناولهما وصدى صوتها يهتف في أذنه .. حين قالت له أنا لم أتركك وحيداً ..

وعوداً كاذبة نطقها بالباقة لتستقر في رأسه يستجدي بها شبابهُ قبل أن تتركهُ  
على الهامش محطماً .. يجمع اكوام الورود النائبة التي أهداها لها في أيام  
سوداء مبهمة .

بعد أن أهمل عمرهُ من أجلها وترك اليالي المسهدة تأكل وسامتةً رويداً رويداً  
حتى يتهاوى الى دنيا سحيقة البعد يتسكع بها في دروب الانهاية .. وبحقد خفي  
ملذ ! يهذي بها أكرهك .. يا سلوى .. يا امرأة من صديد أكرهك حين خدعتني  
. لقد مرت ثلاث اعوام ! وانا اقبع أمام صورك مهزوماً .. لا أجرؤ على لمسها  
كي لا يחדش خدك . اوساعدك . أو حتى شعرك المنسي

لكن اليوم سأرمي بك من اين ما أتيتي كما رميتي بي في حزن الأيام وصرخ  
مذعوراً .. حين أتت في ذاكرته وهي تتمايل في مشيتها وتطلي وجهها بألوان  
مزيفة وتتغنج بابتسامة بلهاء .. وتتحايل إلية بكلمات كاذبة

يصرخ بها ! لماذا أتيتي؟ هل من أجل رؤيتي قابع وحيداً في منزل لا يحمل الا  
ملامح وجهك المزيف . وكانت تجيبة بقليل من الأسى لقد أتيت من أجلك ..  
انها تتلاعب به .. تتلاعب في قلبه .. وفي عقله يالحماسة الحياة حين تركته  
أمامها .. وماذا بعد سيستفيق منها من افكاره البلهاء بها .. يشرب عبير الذكريات  
من سأم خذلانها .. أنه ينهض بعد رحلة طويلة متعبة ينضف مابقى عالقاً منها  
.. سيرمي بها .. سيرمي بها من قمم الذاكرة . ويبد مرتجفة يحمل لوحاتها على  
ضهره ويرمي بها في براكين النار .. يرى الهيب يحرق وجهها الذي لم يجرؤ  
على لمسه .. النار تتعالى انه يحرقها . نعم يحرقها كما حرقتة . يراها تغرق في

ألسنة الهب تستنجد به تصرخ .لإنقاذها .. سرعان ما يمسح دموع خفية  
سقطت دون جدوى منه ..يدير ظهره الى الحياة ويسير في زقاق بعيداً عنها  
يشعر بها تنزاح من قلبه ..ثم من عقله .. حتى تفرغ الذاكرة .

## (احلام منسية)

هذه القصة الى هؤلاء العابرين ثم المارة الذين يقفون بسيوفهم ليقطعوا الاحلام  
لا تكونوا كابوساً في أحلام أحدهم ..!

وقفت الملم شتات روعي في كيس مثقوب وسط هذه البقعة الدامسة أتعثر  
في هوج الحياة . اتخبط في فراغ تاركة قدماي المهشمة تتكى على عصا غليظة  
لا يوجد فيها شيء من الحنان .

وجاء ذلك العابر ذو العينان الفاحمتان وشرارة الشر تصفر منه . هتفت له  
بصوت مجروح ابتعد عني ..

ولم اخف حين استغرقت النظر في ملامحه الصارمة لكن ثم قشعريرة سرت  
في جسدي حين رفع طرف السبابة متحلفاً ..

وقال ( ماعدنة بنات تكتب وتطبع كتب )

حينها استجمعت قواي ورفعت رأسي مبتسمه

(مستقبلي راح أوصله وروياتي راح اطبعة)

واجاب وهو يضع طرف السبابة على وجهي (اني وياج والزمن طويل وكل شي

تفكرين تطبعي فراح تشوفي ينحرك كدام عيونج)

(ليش هيح اني شنو الي اريده هذا طموحي اريد اصير كاتبة )

(الكلمة هنا بيدي اني الي اقرر وكتابة ماشوفج بعد تكبين)

صرخت بأسى ابتعد ابتعد . ( مستقبلتي راح أوصله وكتبي راح اطبعة .. .. اني كاتبه وراح اصير اكبر كاتبة ..

ثم تصاعد دخان خفي عيناه السوداوتان وأحاطت جسده هالة رمادية أختفي خلالها وتلاشى واستيقظت حينها .. وانين صوتي يلذع السكاكين الحارة على جرحي المفتوح .. لم ابكي . حين سقطت الدموع عطشى على وجهي .. وقلت مواسية كان كابوساً بشع ..

لكن ما صعب الكوابيس حين تأتي ملطخة بشيء من الواقع ! الواقع المرير الذي لا تجرى على البوح به حتى بصوت أجش وحين تجرأ سيعتريك حشيرة تقبض على أنفاسك . وأنا أنظر هناك الى الحياة . التي تقف تكشر أنيابها أمام المارة فاغرة فوهة شفاها لتبتلعني .. وأنا أختبئ بين الجدران أقف على حافة السقوط .. صامتة ابتلع طموحي في حنجرة من صديد وكل ما كان يسقط في جوفي هو حروف لم تخرج من فمي فابتلعته ولم امضغها كي لا تتكسر اسناني واسقطت حينها مع كل ضرر مهزومة ..

ماذا يجدر بي أن أفعل سوى ان اهرب في احدى زوايا الحياة مكورة على نفسي وسط ملايين النظرات التي تلاحقني .

وهنا يبقى السؤال معلقاً هل سأشعر بالهزيمة ام الانتصار ام سأقف على قيد أحدهم لا اجيد التصرف ..

## (الفقر ليس عباً)

تسير بخطى متزنة كخفة ريشة سقطت للتو من جناح حمامة بيضاء .. تنشر  
 ابتسامتها الهادئة كفراشة خرجت من شرنقتها لتزقزق في الهواء تصف كتبها  
 باعتدال على الرصيف تضع كتابها الأول (الفقر ليس عباً) في المنتصف لطالما  
 سهرت ليالي جافاها فيها النوم وهي تُسطر حروف هذا الكتاب متأملة أنها  
 ستحظى بفرصة نشر عالمية وحفل توقيع يليق برصانة سردها لكن ثم أحلام  
 تحيا في عقولنا وتموت في واقعنا .

وهزت بين نفسها قائلة. لعلي احظى بأحد يشتري كتاباً واحداً .. واحداً فقط  
 يزيح العبء من صدري. ويحميني من نظرات الازدراء التي تلاحقني . ومرت  
 الساعات الواحدة تليها الأخرى .. والرعد عصف بمدينتها المتعبة والسماء  
 ترقرقت بدموع مفضوحة سقطت خجلة على كتبها . بللتهم جميعاً فلم يقرأ  
 صفحاتها سوى ودق السماء احتضنتهم كنهم أولادها مسحت على اغلفتهم  
 ولفتهم بوشاحها وفجأه !

سقط الكتاب الذي كان في المنتصف سقط على دموع السماء وذبلت أوراقه  
 التقطته مسرعة انه (الفقر ليس عباً) ترقرقت عيناها بالدموع وشهقت انفاسها  
 المأ .

قلبت أوراقه المبللة بيديها الناعمتين وثم دموع لم ترحم أوراقها وسقط من بين  
 جفنيها على احدى الأوراق انها الصفحة الخامسة وعشرون . ذبلت حتى

تلاطمت حروفها ..أجهشت باكية مع السماء انها ايضاً تمطر ودقاً كما تمطر  
السماء .

وبأسى بدأت تصيح هل من أحد يقرأ ..

هل من قارئ يشتري الصفحة الخامسة وعشرون ..

اشتروه دون مقابل ..

هل من مجيب . يسمعني .

هل من زبون يشتري كتابي .

ولم تلقى رداً.

ونحنت باكية و ذهبت الابتسامة الهادئة من بين شفيتها انها تبكي بحرقة لقد  
ذبلو أولادها .

تفتح الصفحة الخامسة وعشرون وتقرأ .

الحياة تسير بخطاها المؤلمة .

وتحملني معها أينما ذهبت رأيت نفسي انجرف معها الى زوايا معتمة ..وسط

بيوت بلا جدران وأطفال بلا طعام البعض يصرخ جوعاً والآخر المأ

والبعض يختبئ في زوايا مهشمة يرتجف برداً ..وأنا أقف الملم دموعي بين

يدي في ظلمة ليل حالك السواد انادي لصباح ان يأتي لتشرق الشمس بخيوطها

الدافئة لتتسلل الى اجسادهم الهزيلة لعلها تزيح برد المساء..!

تغلق الكتاب وترمي به على الرصيف وتمضي في دروبها المبللة . ينادي عليها  
من بعيد أبطال قصصها الفقير والمسن والطفل الهزيل وروحها التي غرستها  
معهم .. ينتابها الفزع وتركض إليه مسرعة تنتشله أنه يغرق .. تمسح على أوراقه  
وتغطيها بوشاحها . انه طفلها الأول تحتضنه بشغفها .. وتسير .

## ( زهور أبي الحمراء )

بلا بل أبي تتلاوى في قفصها الخشبي تزمجر بصوتها الخلاب وبحماسة أقف  
أنا على كرسي هزاز قد كسرت أحد اقدمه .. متمعنة في بلبل ضعيف هزيل  
الحس قد نفذ الطعام من قفصه ونظرت بتعجب الى البقعة الصفراء تحت ذيله  
وقلت بهمس بين نفسي ..

انه الأصفر اللون ذاته الذي أخبرني به أبي . حين قال . احذري أن يكون بياض  
عينك أصفر .. ولا اعلم لماذا قد افزعني تلك الفكرة . وتحرك الكرسي حتى  
تهاوى جسدي على الأرض وسقطت . على الأرض و بانزعاج تمتمت .. اه لقد  
تبلل فستاني . وشعرت بيد قد انهضتني أنه أبي بقامته الطويلة وجهه الذي يشع  
حيوية وسرور وقد بانت بعض الخطوط الخفيفة على جبهته . فشعرت بالأمان  
وغمرتني السعادة بوجود أبي ونظرت بعمق الى قميصه ذو الأكمام القصيرة  
ذلك القميص الذي تترتب على ياقته الكثير من قطرات العرق التي نزت بجهد  
وتعب من جبينه .. دون كلل او ملل ..

من أجل أن نحيا انا واخوتي بعز رافعين رؤوسنا . دون الحاجة لأحد .  
واحسست براحه يده لا تزال على كتفي وابتسمت له ابتسامتي الطفولية التي  
أظهرت اسناني المكسورة . بادلني الابتسامة الحنونة المغمورة بحب خفي  
.. وضح داخلي يثرثر لو تعلم يا أبي كم افتخرت مراراً وانا اذكر اسمك بجانب

أسمي.. في كل مرة أقف شامخة ارتب أحرف إسمك بهدوء كي يعلمو أني ابنتك  
وكان ذلك يزيدني غروراً اني ابنتك ..

وهمس أبي قائلاً . لنصنع مربى الورد ودار في ذهني الزهور الحمراء برائحتها  
الزكية كيف سأقطفها والتهمها وهتفت بضجر ..ابي لا اريد ان اكل الورد .

انا بصحة جيدة .. ولم تلبث الحروف تخرج من فمي حتى مد اصابعه المتعبة  
على عيني وسحب الطرف الاسفل من عيني ( جفن العين ) ليري ان كان بياض

عيني اصفر ام احمر .. وكست ملامحه الحيرة حين لم يراه احمر .. و بنبرة  
جافه قلقة أخبرني أنه يخشى ان أصاب بفقر الدم وابتسم مضطرباً محاول

اقناعي سيكون شفاءً لك ففط تناوليها دون شكوى .

وبتبرم كتفت يدي وغمضت عيني .

لا اريد. انا أخشى على الزهور من الموت . ورد قائلاً .. ابنتي الجميلة.

أن لم نقطعها لم تخرج زهور اخرى ..

حقاً يا ابي .

نعم ابنتي الجميلة .

حسناً يا ابي لنقطفها أذن.

.ودون أن يبالي قطفها جميعها رأيت أوراقها تتهاوى في حجري وأنا الملمها

واحدة بعد الأخرى ورأيت ابي يضعها في إناء حديدي ويدق أوراقها الناعمة

في أناء ذو حواف قاسية وكان قلبي يتهاوى هو ايضاً في كل دقة .. ملتوي

الشعور.

مغموراً بأسى . حتى رحلت سارحة بجمالها المصور بعناية ودقة والى عطرها  
الأخاذ.. كيف لي أن التهمها ! هل انا قاسية الى هذا الحد ماذا يجدر بي أن  
أفعل مع أبي ..

وصرخت بضجر .. اتركها وشأنها .. ابي اتركها وكان قد فات الأوان .. وابي شارف  
على الانتهاء لقد هرسها جميعها . ووضعتها في إناء محكم أنها تستنجد بي  
..مختنقة . ملتبهة الأوراق ينبثق عطرها فواحاً يلذعني بعبيره يلتصق في فمي  
حين التهمة . سيكون جاهزاً بعد عشرة أيام لتأكلي منه هذا ما أخبرني به أبي  
قبل ان يغلق عليه العلبة الزجاجية محكمة الأطراف حادة الحواف وبنظرة ازدراء  
اتمعن جيداً بأوراقها وهي تختنق داخل العلبة .

ويد ابي تربت بحنان على كتفي . تخبرني اني سكون يوماً زهرة حمراء جميلة  
.. فأقتنع . وتمر العشر أيام وتكون قد ذبلت أوراقها واختلطت حتى اني لم اعد  
اعلم كم ورقة قد أكلت . أضعها جميعها في فمي حتى يسري الورد في عروقي  
وينبت اخصان جديدة وزهور حمراء أخرى وحين أذن سيكون ابي قد نال حتفه  
ولم يعد يقلقل بشأن بياض عيني .. أما أنا أضع كرسي آخر من أجل أن اطعم  
بقايا الورد الى البلبل ذو الذيل الأصفر .

( أنا أرحل )

أهيم في شوارع مدينتي اليائسة . انسكب مع كل شعاع صطع من اضوائها  
الباهتة كم تبدو لي هذة المدينة موحشة ودروبها مجهولة ! يا لظلمها المستبد  
يالوقاحة الأيام التي جعلت من أزقتها مكباً لنفايات مصيرنا المجهول .. كم  
كرهت نفسي حين ولدت وسطها .. نعم وبصميم العبارة ..

اعترف انا لم اكن أود ان اعيش هكذا . !ياليت امي ولدتني في نهر دجلة  
.. وأصبحت سمكة بنية ذات زعانف قرمزية ياليتها فعلت . وتركتني اسبح بين  
الاعشاب واكل من طعام الصياد انا ولدت في مدينة تسلب رغيف الخبز من  
فمي .. تسرق ابتسامتي قبل ان تخرج .. وترمي بي في ينابيع مياها الفاشلة .  
اني اغرق في مستنقعها الضحل ..

أنجرف مع التيار المجهول . اجدف بكلتا يداي .. وكلما نهضت . سحبتي  
من طرف جلبابي ورمتني .

اه .. يامدينتي الحزينة التي لم تهني شيئاً نافعاً ابقى من أجله . لاتحزني حين  
رحيلي .. سأرحل

الى دروب اخرى أرى عمري المفقود سأذهب .. واتركك هنا وحيدة دون  
رفيق .. !

لا تبالي .. حين فراقى فسأشد عقدة نقابي جيداً واهرب الى حياة اخرى تربت  
على أحلامي بيد من حنين واعلم اني سأتعثر وسأسقط وسأرتمي في طرق ملتوية

.. وحين أذن سأخبر الجميع اني لست وحيدة وان الله معي ..وان تلك المدينة  
المجهولة لم تقدم لي شيئاً افتخر به ..وحين هتفت مراراً اتوسل بكِ يامدينة  
من هباب اسود يخربش واجهة ملامحي .. تركنتي اتهاوى . وابلع لوعتي مع  
كل ضوء يسطع من اضوائك الباهتة يالرعونة أحلامي الفاترة حين استسلمت  
لكِ كم انا هوجاء التصرف حين جلست انكأ عداد ايامي وسطكِ ..

والان وبعد ان ذهبت اهرول في مدينة اخرى مدينة بيضاء تحتضن ما تبقى من  
شتات روحي اتيتي . انتِ تتوسلين . وتعتذري . وبين يديكِ راية بيضاء قد  
كتبتِ وسطها لاتذهبي .. سأحتضن احلامكِ . كيف لي أن أنصت .. لعبارتكِ  
البلهاء ..السخيفة .. هل لا اخبرتني كيف لا اذهب . ؟

وانا قد مزقت عداد ايامي والساعات التي مرت بجانبكِ .دون جدوى يامدينة  
من أذى تتلاعب في مشاعري .. اتضنين اني اسامحكِ اوحتى التمس لكِ عذراً  
. لم يحدث هذا قط فثلاثين عاماً من عوالمي قد سرقتها .

اني اكرهكِ واكره اضوائكِ الباهتة .

## نبذة عن المؤلف

ميس معتز عبدالرزاق

الدولة : العراق

كاتبة روائية . ومدربة تنمية بشرية

الأعمال السابقة :

كتب مجمعة منها :

(فتى الهيموفيليا )

(سارق حرف )

( بقايا حروف )

(غروب النهار )



## فهرست

٦	..... مقدمة
٨	..... (لقد فنت الأيام)
١٠	..... (وديعة)
١٢	..... (الحاج علي)
١٤	..... (خبيات متمردة)
١٦	..... (حين تسقط الاقنعة)
١٩	..... (رغيف من حب)
٢٢	..... (الذاكرة لا تموت)
٢٥	..... (احلام منسية)
٢٧	..... (الفقر ليس عباً)
٣٠	..... (زهور أبي الحمراء)
٣٣	..... (أنا أرحل)
١	..... نبذة عن المؤلف